[119] مضاعفة فكيف يسومنا (1) صاحب الكتاب أن نلقى بالاغمار (2) المتدر بين بالحروب. وكم عسى أن يحصل في يد داع إن دعا من هذا العدد ؟ (3) هيهات هيهات، هذا أمر لا يزيله إلا نصر ا العزيز العليم الحكيم. قال صاحب الكتاب بعد آيات من القرآن تلاها ينازع في تأويلها أشد منازعة ولم يؤيد تأويله بحجة عقل ولا سمع: فافهم - رحمك ا - من أحق أن يكون شهيدا من دعا إلى الخير كما امر، ونهى عن المنكر، وأمر بالمعروف، جاهد في ا حق جهاده حتى استشهد ؟ ! أم من لم يروجهه ولا عرف شخصه ؟ ! أم كيف يتخذه ا شهيدا ؟ على من لم يرهم ولا نهاهم ولا أمرهم فإن أطاعوه ادوا ما عليهم وإن قتلوه مضى إلى ا عزوجل شهيدا ؟ ! ولو أن رجلا استشهد قوما على حق يطالب به لم يروه ولا شهدوه هل كان شهيدا ؟ وهل يستحق بهم حقا إلا أن يشهدوا على ما لم يروه فيكونوا كذا بين وعند ا مبطلين ؟ ! وإذا لم يجز ذلك من العباد فهو غير جائز عند الحكم العدل الذي لا يجور، ولو أنه استشهد قوما قد عاينوا وسمعوا فشهدوا له، والمسألة على حالها أليس كان يكون محقا وهم صادقون وخصمه مبطل وتمضي الشهادة ويقع الحكم، و كذلك قال ا تعالى: إلا من شهد بالحق وهم يعلمون " (4) أولا ترى أن الشهادة لا تقع بالغيب دون العيان، وكذلك قول عيسى " وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم - الاية " (5). فأقول - وبا أعتصم -: يقال لصاحب الكتاب: ليس هذا الكلام لك بل هو للمعتزلة وغيرهم علينا وعليك، لانا نقول: إن العترة غير ظاهرة وإن من شاهدنا منها لا يصلح أن يكون إماما، وليس يجوز أن يأمرنا ا عزوجل بالتمسك بمن لا نعرف منهم ولا نشاهده ولا شاهده أسلافنا، وليس في عصرنا ممن شاهدناه منهم ممن

_____ (1) سامه الامر: كلفه أباه. (2) الغمر - مثلثة الغين -: من لم يجرب الامور والجاهل، جمعه أغمار. (3) يعنى ان دعا الامام أو غيره مثلا المتدربين بالحروب كم يجتمع له منهم. (4) الزخرف: 86. (5) المائدة: 112. (*)

_____